تعالى فيما امر به قوله يعنى فتلك مبتدأ ومساكنهم خبره ولم تسكن جملة حالية والعامل فيها
معنى تلك ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والا قليلا اى الاسكنى قليلا والا زمانا قليلا
قوله وانتصاب معيشتها بنزع الخافض كقوله امرتك الخير اى بطرت فى معيشتها او
بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم اى فى ظنى مقيم جعل كل واحد من المعيشة والظن
ظرفا مبنى على الاتساع وليسا بظرفين حقيقة لانهما مصدران والمصدر لا يكون ظرفا
للحدث الا انه جعلت المعيشة كانها زمان البطر والظن زمان الاقامة او زمان
الاخبار عن اقامة زيد او زمان الحكم عليه او زمان اسناد المقام الى زيد وهذا
معنى قول شيخنا العلامة الطيبى والعامل فى ظنى الامر المنتزع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد
والحكم وقد تقرر ان ظروف الزمان كلها تقبل النصب بتقدير فى من غير اعتبار نزع الخافض
بخلاف ظرف المكان فانه لا يقبله الا اذا كان مبهما او محمولا على المبهم فان اتسع بجعل
المعيشة مكان البطر احتيج الى اعتبار نزع الخافض وان جعل زمان البطر يكون ظرفا بنفسه
او باضمار زمان مضاف اليها كقولك اتيتك خفوق النجم ومقدم الحاج اى بطرت ايام معيشتها
ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه او مفعولا اى او بجعلها مفعولا
بطرت على تضمينه معنى كفرت او جهلت اى كفرت نعمتها او جهلت شكر معيشتها ثم حذف
المضاف قوله التى هى اعمالها اى توابعها وسوادها وضمير هى يرجع الى القرى لان اهلها
اى اهل ام القرى يكون افطن وانبل اى كثير فطنة ونبالة وهى الفضل والشرف يقال نبل
فلان فهو نبيل اى شرف فهو شريف فان الرسل تبعث غالبا الا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون
المدن والمواضع التى هى ام ما حولها فلذلك خصت ام القرى ببعثة الرسول فيها
ووجه اتصال قوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا بما قبله انه تعالى لما قال
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها توجه ان يقال فلماذا لم يهلك الله تعالى الكفار قبل بعثة رسول
الله صلعم مع انهم مستغرقون فى الكفر والبطر وان يقال ولماذا لم يهلكهم بعد بعثته عليه السلام
مع تماديهم فى الكفر بالله تعالى وتكذيب رسوله ومعاداته فاجاب الله تعالى عن الاول بقوله وما
كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا الزاما للحجة وقطعا للمعذرة
وعن الثانى بقوله وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون انفسهم بالشرك واهل مكة ليسوا
كذلك فان بعضهم قد امن وبعضهم علم الله منهم انهم سيؤمنون واخرون علم الله انهم وان لم يؤمنوا
لكنه يخرج من نسلهم من يكون مؤمنا اعلم انه تعالى رد اولا على الذين قالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا بين ان الامر بالعكس ثم شرع فى الاجابة

او لانه شبههم بوجه آخر فقال وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا لان حاصل شبهتهم ان
قالوا تركنا الدين لئلا يفوتنا الدنيا فبين الله تعالى ان ذلك عظيم لان ما عند الله خير وابقى
وهذا ابلغ فى الموعظة لان الالتفات من الخطاب الى الغيبة يدل على ان حقهم ان يعرض عنهم وان لا
يتوجه اليهم بالخطاب فيكون ابلغ فى الزجر والموعظة ثم انه تعالى لما رجح ثواب الاخرة على المنافع الدنياوية
واشار بقوله افلا تعقلون فتستبعد ترك الادنى بالاعلى بترك الادنى واختيار الاولى الى
ان من لا يرجح منافع الاخرة على منافع الدنيا فهو كانه منسلك فى سلك المجانين الخارجين عن حد
العقل بالكلية اكد هذا الترجيح بقوله افمن وعدناه على ايمانه وعدا حسنا هو الجنة وثوابها فهو
لاقيه اى مصيبه ومدركه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين
والفاء فى قوله افمن وعدناه للتعقيب والتقدير بعد هذا التفاوت العظيم بين منافع الدنيا
والاخرة اتتوهم التساوى بين ابناء الدنيا والاخرة والمقصود انهم لما قالوا تركنا الدين
للدنيا قال الله تعالى لهم لو لم يحصل عقيب دنياكم مضرة العقاب لكان العقل يقتضى ترجيح
منافع الاخرة على منافع الدنيا فكيف وهذه الدنيا يحصل بعدها العقاب الدائم ثم انه
تعالى بين انه يسئل الكفار يوم القيمة عن ثلثة اشياء اولها قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول
اين شركائى وثانيها قوله تعالى وقيل ادعوا شركائكم وثالثها قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين فان الكفار يعرفون يوم القيمة بطلان ما كانوا عليه وصحة التوحيد و
النبوة بالضرورة فيقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ اين شركائى فظاهرا انهم يعتذرون بان
الشياطين او الرؤساء دعونا الى عبادتها وحملونا على الغواية فحكى الله تعالى ما يقوله الشياطين
او الرؤساء فى جوابهم فقال قال الذين حق عليهم القول الاية فانهم اختلفوا فى ان الذين
حق عليهم القول من هم فقال بعضهم هم الرؤساء اغوينا صفة الخبر المحذوف الى الضلالة الدعاة م
وقال آخرون هم الشياطين قوله اى هؤلاء الذين اغويناهم يريد ان هؤلاء مبتداء
وقوله الذين اغويناهم صفة للخبر المحذوف اغويناهم مستانف واغوينا صلة الذين حذف
منها العائد الى الموصول واعرب صاحب الكشاف بان جعل هؤلاء مبتداء والذين اغويناهم
صفته بحذف العائد وجعل اغويناهم خبرا وجعل كما اغوينا نعتا لمصدر محذوف عامل
ذلك المصدر مطاوع لهذا الفعل اى فغووا غيا كما غوينا ولم يرض به المص لانه ليس فى
الخبر زيادة فائدة على ما فى صفته ومن شرط الخبر ان يكون فيه فائدة زائدة على ما يحصل
من المبتداء الموصوف فان قلت قد وصف الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة ليست فى
الصفة والموصوف اجيب بان الزيادة بالظرف لا يصيره اصلا لان الظروف فضلات

Copyright © King Saud University